ملخّص ما بين واقعين واقع الدنيا وواقع الدين (ح٤٧) / عبد الحليم الغزّي
المذهب الطوسي (ج٢٨)
تأريخ الشهادة الثالثة (ق٢)
ما بين مسارين المسار الكوثر والمسار الابتر (ق١)
الاحد : ١٦/جمادى الاولى/١٤٤٤هـ - الموافق ١١/١٢/٢٠٢٢م

الجزءُ الثامنُ والعشرون من عُنواننا الـمُتقدِّمِ في الحلقات الماضية: **"الـمَذْهَبُ الطوسي"**.

وصلتُ مَعكُم إلى حديثٍ موجزٍ في الحلقة الماضية نظرةٌ سريعةٌ إلى التأريخ العلمي والفتوائي للشَّهادةِ الثالثة بحسبِ الـمَذْهَب الطوسي، ما ذكرتهُ في الحلقةِ الماضية كانَ قسماً أوَّل، وهذا هو القسمُ الثاني..

أُشيرَ إلى دعاءِ التوجّه الَّذي أوردهُ الصَّدوق الفقيه في صفحة (٣٠٤)، والَّذي يُقرأُ بعدَ تكبيرةِ الإحرام، من جُملةِ ما جاء فيه: **وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض عَلَى مِلَّة إِبْرَاهِيم وَدِينِ مُحَمَّدٍ وَمِنْهَاجِ عَلِيٍّ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِين.**

• الطوسي هو المشكلةُ الرئيسة.

هكذا أفتى في رسالته العمليّة النهاية: **وأمَّا ما رُوِيَ في شواذّ الأخبار** - هذه الأخبارُ الَّتي وصفها الطوسي بالشذوذ هو أيضاً لم يُثبِتها في كُلِّ كُتُبه، إذاً أينَ هذه الأخبار؟ حذفوها، لماذا لم يتطرّق إلى ما قالهُ الصَّدوق وكلامُ الصَّدوق بحسبِ ما هو موجودٌ في كتابه الَّذي بينَ أيدينا أقوى بكثيرٍ من هذا الَّذي يتحدَّثُ عنهُ الطوسي؟ - **وأمَّا ما رُوِي في شواذّ الأخبار من قول؛ "أَشْهدُ أنَّ عليّاً وليُّ اللّه وآل مُحَمَّد خير البرية، فَممَّا لا يُعمَلُ عليه في الأذان والإقامة، فَمَن عَمِلَ بها كانَ مُخطئاً** - الكلامُ واضحٌ الطوسي يرفضُ الشَّهادةَ الثالثةَ في الأذانِ والإقامة، ومن باب الأَولى سيرفضُ ذلكَ في التشهّد الوسطي والأخير، هذا كلامهُ في النهاية إنَّها (النهاية في مجرد الفقه والفتوى)، الرسالةُ العمليةُ للطوسي.

في (المبسوط)، الجزء الأوَّل من طبعة مؤسَّسة النشر الإسلامي، قم المقدَّسة، هكذا قالَ الطوسي في المبسوط: **فأمَّا قولُ؛ "أشهدُ أنَّ علياً أميرُ المؤمنين وآلُ مُحَمَّد خيرُ البريّة"، على ما وردَ في شواذِّ الأَخبار فليسَ بِمعمولٍ عليه في الأذان، ولو فعلهُ الإنسانُ لم يَأثَم به، غيرَ أنَّهُ لَيسَ من فضيلة الأذانِ ولا كمالِ فُصوله** - ألاَ تُلاحظونَ أنَّ كلامَ الطوسي مُضطربٌ ليسَ واضحاً جِدّاً فيما بينَ الَّذي ذكرهُ في (النهاية) وبينَ الَّذي ذكرهُ في (المبسوط)، وكلامهُ في (المبسوط) مُرتبكٌ، الارتباكُ واضحٌ عليه، كتابُ (المبسوط) ألَّفهُ في وقتٍ مُتأخِّرٍ من حياته، فإنَّ النهاية قد أُلِّفت قطعاً قبلَ المبسوط، والكتابانِ الاثنانِ معاً للطوسي.

سؤالٌ كبير: لماذا لم ينقل الطوسي ما تحدَّثَ به الصَّدوق؟ ولماذا لم ينقل أحدٌ آخر من الَّذينَ تَحدَّثوا عن الموضوع؟

مثلاً العلّامة الحلّي المتوفّى سنة (٧٢٦)، تحدَّثَ عن موضوع الشَّهادة الثالثة، نقلَ كلامَ الطوسي فقط، وحتَّى يحيى بن سعيد نقلَ كلامَ الطوسي في كتابه (الجامعُ للشرائع)، يحيى بن سعيد توفّي ما بعدَ (٦٨٠)، قد يُقدَّرُ بتاريخ (٦٨٩)، والَّذينَ جاؤوا من بعد العلّامةِ الحلّي لم يُثبتوا في كُتبهم شيئاً عن الصَّدوق، كما قلتُ لكم إلى زمنِ الشّهيد الأوّل.

أمَّا كلامُ الطوسي بقي العلماءُ يتناقلونهُ ويعتمدونَ عليه ويُفتونَ على أساسه، بِما أنَّ الطوسي كانَ مُضطرباً والاضطرابُ واضحٌ فيما بينَ الَّذي ذكرهُ في (النهاية) وبينَ الَّذي ذكرهُ في (المبسوط) ولا يوجدُ كتابٌ ثالث تحدَّثَ فيه عن الشَّهادةِ الثالثة، كُلُّ كلامه الَّذي ذكرهُ عن الشَّهادةِ الثالثة جاء في هذين الكتابينِ الَّذينَ قرأتُ عليكُم منهما.

إذا أردتُ أن أَنظُرَ إلى فتاوى مراجع الشيعة فإنَّها تركَّزت في القرن الأخير المنصرم، تركَّزت بشكلٍ واضح، يُمكنني أن أقولَ من أنَّ ذكرِ الشَّهادة الثالثة صارَ واضحاً في القرن الثالثَ عشر، وفي القرن الرابعَ عشر، وفي القرن الرابعَ عشر تَركَّزَ الكلامُ بشكلٍ واضح وبشكلٍ بيّن، لكنَّني إذا أردتُ أن أَتفحَّص آراءَهم هُناكَ اضطرابٌ كبير، الَّذي يُضحكُني أنَّهم يُسمّونَ اضطرابهم وحيرتَهم والتّيه الَّذي هُم فيه يُسمّونَهُ فقاهةً وتحقيقاً!! على طريقتهم يضحكونَ على أنفُسهم والشَّيطانُ من قَبلُ ضَحكَ عليهم ويضحكونَ على الشيعة الحمير من أتباعهم، مسألةٌ واضحةٌ، نُصوصها بيّنةٌ، آياتُ القرآن دالَّةٌ عليها..

هُناكَ من علماء الشيعة من حَرَّمَ ذكرَ الشَّهادةِ الثالثة في الأذانِ في الإقامة، قطعاً التحريمُ سيكونُ شاملاً للتشهّد الوسطي والأخيرِ في الصَّلاة، هذه في جهة.

وفي جهةٍ ثانية؛ هُناكَ من أفتى بجوازِ ذكرها.

وما بينَ التحريمِ والجواز هُناكَ الكثيرُ من الأقوال: هُناكَ مَن لم يَستبعد جُزئيّتها ومن أنَّها من فصول الأذان، ومن فُصول الإقامة، فَهُناكَ من لم يستبعد جُزئيّتها الواجبة، وهُناكَ من لم يَستبعد جزئيّتها المستحبّة، أنا لا أعرفُ ما المرادُ من الجزئيّة المستحبّة، هذا الكلام لا معنى له ولكنَّهم ذكروهُ، ذكروهُ في كُتبهم، ذكروهُ في فتاواهم، جُزئيّةٌ واجبة هذا الكلامُ أستطيعُ أن أتصوَّرهُ بشكلٍ علميٍ صحيح، وبشكلٍ شرعيٍ صحيح، أمَّا أن تكونَ جزئيّةً مندوبةً فهذا الأمرُ يحتاجُ إلى ترقيع، لا أستطيعُ أن أتصوَّرَ الجزئيّةَ المندوبةَ بشكلٍ علميٍ وبشكلٍ منطقيٍ صحيح، هي إمَّا أن تكونَ جزءاً من الأجزاء الواجبة، وإمّا أن لا تكون.. ومَن قالَ بأنَّها ضرورةٌ لإكمالِ الشهادتين، وهُناكَ من قالَ من أنَّ الشهادتينِ لا تُقبلانِ إلَّا بالشّهادةِ الثالثة فلابُدَّ من إلحاق الشَّهادةِ الثالثة لأجلِ أن تُقبَلَ الشَّهادتان لا على أساسِ أنَّها جزءٌ من فُصولِ الأذانِ والإقامة.

ومنهم ومنهم، هذه الأقوالُ الغريبةُ الأقوالُ العجيبة في قضيّةٍ واضحةٍ صريحةٍ بيّنة، أذانُ اللّه يشتملُ على الشَّهادةِ الثالثة فلماذا أذانُ البشر لا يشتملُ على الشّهادة الثالثة؟!!

القضيّةُ واضحة، لماذا كُلُّ هذا الاختلاف؟ كُلُّ هذا الاختلاف لأنَّهم لا يُريدونَ للشَّهادة الثالثة أن تكونَ في مَحلِّها الصَّحيح، لماذا؟ الـمَذْهَبُ الطوسيّ الخَرِب الضالُّ لا يُريدُ ذلك، فهذا الاضطرابُ مردُّهُ إلى إمامهم الطوسي، لو كانَ الطوسيّ قد قطعَ بالأمرِ بشكلٍ واضح وقالَ من أنَّ ذكرها حرامٌ لا يجوزُ ذكرها قطعاً لا في الأذان ولا في الإقامة بشكلٍ واضح في (النهاية) وفي (المبسوط) لوجدنا أنَّ القومَ قالوا بذلك، هذا الاضطرابُ مَردَّهُ ليسَ إلى كلام الصَّدوق، لأنَّ كلامَ الصَّدوق إذا كانَ الصَّدوقُ قد قالهُ كلامهُ قطعيٌ واضحٌ جِدّاً، التردّدُ عندَ الطوسي، كلامهُ ليسَ واضحاً وهذا هو حالهُ، أتعلمونَ لماذا؟ لأنَّهُ لا يُريدُ لأمرهِ أن يُكتَشف، فإذا ما اكتُشفَ فإنَّ كلامهُ يبقى في حالةِ تردُّد، يستطيعُ أن يُرقِّعَ أوضاعهُ وأحواله، هذه هي الحقيقةُ من الآخر.

أمَّا الصَّدوقُ فإنَّ الرجلَ لم يَقُل هذا الكلام، لقد عبثوا بكتابه (الفقيه) عبثاً كبيراً، لو كانَ الصَّدوقُ قالَ هذا الكلام لأثبتَ الروايات في بقيّة كُتُبه، لأنَّهُ أثبتَ كُلَّ الأحاديثِ الَّتي وصلت إليها يَده، لم يُثبِت كُلَّ شيءٍ في (الفقيه) لأنَّهُ اتَّخذ شرطاً فيما يُثبتهُ في كتاب (الفقيه) فهو يُثبتُ ما هوَ حُجّةٌ فيما بينهُ وبينَ رَبّه كما قالَ في مُقدِّمة الكتاب، وقالَ من أنَّه لم يَقصُد فيهِ قَصدَ المصنِّفين، هذا يعني أنَّهُ قد قَصدَ قَصْدَ المصنِّفين في بقيّة كُتُبه، معنى كلمته هو هذا إنَّني لم أقصُد، الجزء الأوّل: (**ولم أقصُد فيهِ قصدَ المصنِّفين في إيرادِ جميع ما رووه**)، هذا يعني أنَّهُ قد قَصدَ قَصْدَ المصنِّفين في إيرادِ جميع ما رواهُ هُوَ في بقيّةِ كُتُبه، فلم نجد

في بقيّة كُتُبه لا من عينٍ ولا من أثر لهذه الروايات، ثُمَّ لم تُنقَل إلَّا في زمانِ الشَّهيد الأوَّل بحسبِ المصادر المتوفِّرة الَّذي قُتل سنة (٧٨٦)، وحتَّى بعدَ الشَّهيد الأوَّل بحسبِ المصادرِ المتوفِّرة رُبَّما هُناكَ مَن نقلَ الكلام لكنَّ المصادرَ ما وصلت إلينا، ولكن بحسب المصادرِ المتوفِّرة الَّذي أشارَ إلى كلامِ الصَّدوق هو الشَّهيدُ الثاني الَّذي قُتل سنة (٩٦٥) للهجرة، وحتَّى بعدَ الشَّهيد الثاني كبار العُلماء والمراجع لم يتطرقوا إلى ما ذَكرهُ الصَّدوق.

شيخ محمد تقي المجلسي والد صاحب البحار المتوفّى سنة (١٠٧٠) للهجرة تحدَّثَ عن الموضوع، لماذا؟ لأنَّهُ شَرحَ كتاب (الفقيه) باللغة العربيَة، وشَرحهُ شرحاً باللغة الفارسيَة، وشَرحهُ (روضة المتقين في شرحِ فقيهُ مَن لا يحضرهُ الفقيه)، الشيء الطبيعي سيتناولُ كلامهُ بالشرح وسيعلّقُ عليه، هذا كانَ في زمانِ محمّد تقي المجلسي المتوفّى سنة (١٠٧٠) للهجرة، وبعدَ ذلكَ نقلَ مَن نقلَ من الَّذينَ جاءوا من بعده.

في (غيبة النُعماني)، المتوفّى سنة (٣٦٠) للهجرة، طبعة أنوار الهدى/ الطبعةُ الأولى/ قُمَ المقدَّسة/ الصفحة الرابعة والأربعين بعدَ المئة حديثٌ طويلٌ أذهبُ إلى موطنِ الحاجة منه في أوَّل الحديث، أميرُ المؤمنين يقولُ لحُذيفةَ بن اليمان: **(إِنَّ علْمَنا أَهْل البَيْت سَيُنْكَر وَيُبْطَل وَتُقْتَلُ رُوَاتُهُ وَيُسَاءُ إِلَى مَن يَتْلُوه بَغْياً وَحَسَداً)**، الإمامُ لا يتحدَّثُ عن حالةٍ واحدة، الإمامُ يُنبئ عن مُستقبل الأيَّام عمَّا يأتي في الأجيال القادمة، ولم يحدِّد زماناً، فهذهِ القضيَّةُ ستبقى متكررةً على طول الخط..

القتلُ قتلان: قَتلٌ بسفك الدِّماء، وقَتلٌ بإهدار السَّمعة وحينئذ لا يُقبَلُ كلامُ الَّذينَ تُهدَرُ سُمعتهم، قد يُكفَّرونَ، قد يُفسّقونَ، قد يُقالُ ويُقالُ عنهُم ما يقال، أو أنَّهم يُسجنونَ، أو أنَّهم يُطاردونَ، أو أنَّهم يُحاربونَ في تفاصيلِ حياتهم اليوميَة، أو أنَّ النَّاسَ يُمنعونَ عنهُم بالتخويفِ بالخُداعِ بالتضليلِ بالتطميعِ بدفع الأموالِ بأيِّ شيء، فهذا الأمر يجري مُنذُ زمانِ إمامنا الباقرِ وإلى يومنا هذا الأحداثُ تترى.

ويُساءُ إلَى مَن يَتْلُوهُ بَغياً وَحَسَداً: قطعاً لا نتوقَّعُ من النَّواصبِ أن يحسدوا الشيعةَ على علمهم أو على دينهم، وإذا ما حدثَ مثلُ هذا فإنَّ الأمرَ سيكونُ جُزئياً، لكنَّ البغي والحسدَ سيكونُ في الواقع الشيعي نفسه، فيما بينَ الشيعة أنفُسهم، هذا منظارٌ لرؤيةٍ تأريخيّةٍ لابُدَّ أن نَنظُر إلى الوقائع من خلالِ هذا المنظار..

الرواةُ إمَّا أن تُسفَكَ دماؤهم، وإمَّا أن يُؤذَوا بِكُلِّ أنواعِ الأذى، وإمَّا أنَ تُهدَرَ سُمعتهم، وإمَّا أن يُساءَ إليهم بغياً وحسداً بِكُلِّ أساليب الإساءة.

تعالوا معي كي نُطبقَ هذا على الطوسي؛

هل جرى على الطوسي شيءٌ من هذا؟ أبداً، العبّاسيّونَ نَصّبوهُ سَيِّداً على عُلماء الشيعة والسُنَّة، القائمُ بأمر اللّه العبّاسي ألم يُجلسهُ على كرسي الكلام في بغداد، وهو منصبُ سيادة على عُلماءِ الشيعة والسُنَّة، ألم يَكُن هذا الأمر قد تحقَّق؟ حينما انتقلَ إلى النَّجف هل تَعرّضَ إلى مكروه؟ صحيحٌ أنَّ أُناساً هجموا على داره وأحرقوا كُتُبه، لكنَّ الأمرَ مُدبّر بليل، وإنْ لم يَكُن مدبّراً بليل وفَعلهُ بعضُ السُنَّةِ من عَوامِّهم وأبناءِ شوارعهم فإنَّ الطوسيَّ قد استغلَّهُ أحسنَ استغلال، ووظَّفهُ العبّاسيّون أحسنَ توظيف لتأسيس المَذْهَب الطوسي..

عمليّةُ حصرِ كُتُب الحديث بالكُتُب الأربعة هذا جُزءٌ من العَبث الطوسي، وجُزءٌ من الشَّيطنة الطوسيّة لإنكارِ الأدعية والزيارات لأنَّها لم تَرِد بأجمعها في هذه الكُتُب، وَردَ جُزءٌ يسيرٌ منها، الآن إذا ما سألت الطوسيّين السَّفَلَةَ في النَّجف وكربلاء عن السَّببَ في أنَّ الأدعيةَ والزياراتَ ضعيفةٌ؟ لأنَّها لم تَرِد في الكُتُب الأربعة، وحتَّى الكُتُب الأربعة هُم يُضعِّفونَ أكثرها، لكنَّهم بهذه الطريقة الشيطانيّة دَمَّروا بقيّة حديث العترة الطاهرة، خُصوصاً ما يرتبطُ بتفسير القُرآن، فَهُم لم يُدخلوا كُتُبَ التفسيرِ ضمنَ الكُتُب الأربعة، تفسيرُ القمّي مثلاً ما هو من الكُتب الأربعة، تفسيرُ العياشي مثلاً ما هو من الكُتب الأربعة، تفسيرُ فرات الكوفي ما هو من الكُتب الأربعة، تفسيرُ إمامنا العسكري ما هو من الكُتب الأربعة، فضلاً عن التفاسير الَّتي ضاعت، هُناكَ تفسيرٌ لإمامنا الهادي، هُناكَ تفسيرٌ لإمامنا الباقر الَّذي يُعرَفُ "بتفسيرِ جابر"، هُناكَ بقيّةُ تفسير إمامَنا الحسن العسكري، هُناكَ وهُناكَ وهُناك، ضَيّعوا الكُتُب، ضَعَّفوا ما بقي منها، شَوّهوا سُمعةَ الأحاديث التفسيريّة، حصروا الأحاديثَ في الكتب الأربعة ودَمّروا حديثَ أهل البيت، لا يستطيعونَ أن يُدَمّروا الكُتُبَ الأربعة وإنَّما رجعوا عليها بعدَ ذلك، في زماننا استخرجوا منها صحاحاً؛ فَهُناك صحيحُ الكافي، وهُناكَ صحيحُ الفقيه، وهكذا، رجعوا على هذهِ الكُتبِ ودَمَّروها، برنامجٌ شيطانيٌ مُرتَّبٌ يُنفَّذُ عبرُ المَذْهَبِ الطوسي القذر.

"إِنَّ علْمَنَا أَهْل البَيْت سَيُنْكَرُ وَيُبْطَلُ وَتُقْتَلُ رُوَاتُهُ"؛ أنا أسألُكم: أيَّ جهةٍ وأيَّ مكانٍ يَبُثُّ العلمَ يُحارَبُ كما تُحارَبُ قناةُ القَمَر؟ لماذا؟ لأنَّها تَبثُّ علمَ أهل البيتَ، هذه القضيَّةُ موجودةٌ على طول الخط، طَبّقوا هذا..

هُناكَ مساران حدَّثنا القُرآنُ عنهُما:

- المسارُ الكوثر.

- والمسارُ الأبتر.

سورةُ الكوثر تُحدِّثنا عن مسارين: "عن المسارِ الكوثر، وعن المسارِ الأبتر"، هذا منظارٌ من مناظرِ دراسة التأريخ، أينَ نضعُ الحركةَ الطوسيّة عبرَ عقائدها الَّتي شرحتُها لَكُم، وعبرَ تفسيرها النَّاقص لبيعة الغدير هل نضعُ الحركةَ الطوسيّة في كُلِّ أبعادها التأريخية في مسار الكوثر أم نَضعُها في المسار الأبتر؟ لقد بَينتُ لكُم حقيقتها، لا يُمكنُ أن تُوضَعَ في المسارِ الكوثر إنَّها تنطبقُ انطباقاً كاملاً على مواصفات وخصائص المسار الأبتر، أنتم صَنِّفوا أنفُسَكم، الإنسانُ أعرفُ بنفسه من غيره صَنِّفوا أنفُسَكم إذا كانت ثقافَتُكم ثقافةً طُوسيّةً فإنَّكُم على المسار الأبتر، دائماً أقَولُ لَكُم في برامجي طَهِّروا عقولكم من ثقافة مراجع النَّجف وكربلاء، سَمعتُم هذا الكلامَ مِنّي كثيراً عرفتُم الآنَ لماذا، لأنَّ مراجعَ النَّجف وكربلاء طُوسيّون، ما هم على دين العترةِ الطاهرة، هؤلاءِ هُم أتباعُ وأبناءُ وسادةُ المسارِ الأبتر، الطوسي الأبتر على رأسهم.

المسار الكوثر تَحكمهُ قواعد، من جُملةِ هذهِ القواعد سأُشيرُ إلى أهمِّها:

القاعدةُ الأولى:

في كتابِ (ثوابُ الأعمال وعقابُ الأعمال)، قد يُعِدّانِ كتاباً واحداً وقد يُعدّانِ كتابين / طبعةُ مكتبة الصَّدوق/ طهران - إيران/ صفحة (٢٤٨)، الحديثُ السادس: **بسنده** - بسند الصَّدوق - **عَن جابرٍ** - إنَّهُ جابر الجعفي رضوانُ اللّه تعالى عليه - **عَن إمَامنا البَاقرِ صَلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَليه: مَنْ لَمْ يَعْرِف سُوْءَ مَا أُوتِيَ إِلَيْنَا مِنْ ظُلْمنَا وَذَهَابِ حَقِّنَا وَمَا نُكِبْنَا بِه فَهُوَ شَرِيكُ مَنْ أَتَى إِلَيْنَا فِيمَا وُلِينَا بِه** - قاعدةٌ خطيرةٌ لكنَّها من جملةِ قواعد المنطق الكوثري، إنَّهُ منطقُ علي لكنَّني أتحدَّثُ في ناحية من نواحيه، هَذا هو منطقُ بيعة الغدير الَّذي بايعنا عليه؛ (هَذا عَلِيٌ يُفَهِّمُكم بَعْدِي)، هذهِ قواعدُ التفهيم.

الباقرُ صلواتُ اللّه عليه يتحدَّثُ عن الشيعة، هو لا يتحدَّثُ عن النصارى، ولا يتحدَّثُ عن أتباعِ سقيفةِ بني ساعدة، إنَّهُ يتحدَّثُ عن الَّذينَ يقولونَ إنَّنا عَلويّون، إنَّنا زَهرائيون، إنَّنا حسنيون، إنّنا حسينيونَ، إنّنا سَجّاديّون، إنَّنا باقريّون، الإمامُ يتحدَّثُ عن هؤلاء، أوَّلُ مصداقٍ هُم مراجعُ النجَّف وكربلاء لأنَّهم يُنكرونَ ما جرى على العترةِ الطاهرةِ من الظُلم، هؤلاء أسوأ من الَّذينَ لا يعرفون، هؤلاءِ يَعرفونَ ويُنكرون، ولذا وَصفَهُم إمامُنا الصَّادقُ من أنَّهم أضرَّ على الشيعةِ من

جيش يزيد على الحُسين بن عليٍّ وأصحابه، من أنَّهم أضرُّ على ضعفاء شيعتنا، إنَّهم ضعفاء العقول الَّذينَ سَلَّموا عُقولَهم لهؤلاء السَّفلة الَّذينَ يُقالُ لهم مراجع فعبثوا بعقُولهم فملأوا عُقولَهم خَراء وغباء وضلالاً وطُوسيّةً وسخة..

قاعدةٌ خطيرةٌ جِدّاً، هذا يُلزِمُنا أن نتثقَّفَ بثقافة العترة الطاهرة، وأن نكونَ على اطّلاعٍ بحديثهم، وإلَّا كيفَ نَعرِفُ سُوء ما أُوتي إليهم؟ كيفَ نعرفُ سوؤه ما لم نَطّلع على سبيل المثال على دعاء "صنمي قريش"، ما لم نعرف تفاصيلَ الَّذي جرى من خلال ما بَيَّنهُ لنا أميرُ المؤمنين في قُنوت صنمي قريش، إنَّهُ من أدعية القُنوت في الصَّلاة، لابُدَّ أن نعرفَ حَقائقَ زيارة عاشوراء، لابُدَّ أن نعرفَ حقائق البراءة، ولابُدَّ أنَ نعرفَ ما جرى من الجرائمِ في عَاشُوراء، ولابُدَّ أن نعرفَ ظُلامة فَاطمةَ، هذه الَّتي يُشيرُ إمامُنا الباقرُ هُنا بالدرجة الأولى إليها..

عوالمُ العلوم مع مُستدركاتها، للمُحدِّث عبد اللّه البحراني، وهي أساساً مُستدركٌ على بحار الأنوار للمجلسي، الطبعةُ طبعتُها، قُم المقدَّسة، الجزء الثاني من عوالم الزَّهراء صلواتُ اللّه وسلامهُ عليها، صفحة (٥٥٤)، حديثٌ طويلٌ عن إمامنا مُوسى بنِ جعفر صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، إنَّها اللحظاتُ الأخيرةُ من حياة رسول اللّه صَلَّى اللّهُ عليهِ وآله، المجلسُ فيه أمير المؤمنين وفيه الزَّهراءُ وفيه الحَسنُ، الحسينُ، العترةُ الطاهرةَ، العقيلةُ زَيْنَب، والحديثُ فيما بَينَ رسول اللّه وأمير المؤمنين والصدّيقة الطاهرة، أذهبُ إلى موطن الحاجة إلى قاعدة من قواعد المنطق الكوثري، هكذا نقرأُ التأريخ، وهكذا نفهمُ العقائدَ إنَّهُ المنطقُ العَلَويّ، إنَّهُ المنطقُ الَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير (هَذا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكم بَعْدِي)، رسولُ اللّه يقولُ لأمير المؤمنين في اللحظات الأخيرة من حياته صلَّى اللّهُ عليه وآله: **"وَاعْلَم يَا عَلِيّ أَنِّي رَاضٍ عَمَّن رَضِيَت عَنْهُ ابْنَتي فَاطِمَةَ وَكَذَلكَ رَبِّي وَالْمَلَائكَة، يَا عَلِيّ، وَيْلٌ لمَن ظَلَمَها، وَوَيْلٌ لمَن ابْتَزَّهَا حَقَّهَا، وَوَيْلٌ لِمَن انْتَهَكَ حُرْمَتَهَا، وَوَيْلٌ لمَن أَحْرَقَ بَابَهَا، وَوَيْلٌ لمَن آذى حَلِيلَهَا، وَوَيْلٌ لمَن شَاقَّهَا وَبَارَزَهَا"**، ويستمر رسولُ اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله.

إلى أنْ يقولَ سيّدُ الكائنات لفَاطمة، القاعدةُ هُنا: **"ثُمَّ وَاللّه يَا فَاطِمَة لَا أَرْضَى حَتَّى تَرْضَي ثُمَّ لَا أَرْضَى حَتَّى تَرْضَي"**، هذه قاعدَتُنا، هذه القاعدةُ تُضافُ إلى القاعدة الَّتي سبقت، هكذا نقرأُ التأريخ وهكذا نَفهمُ عقائدنا، وهكذا نُشَخِّصُ صلتنا بمُحمَّد وآل مُحمَّد، هذه قواعدُ المنطق الَّذي أزِنُ أفكاري وعقائدي ورُؤاي وكُلَّ مبنى من المباني الَّتي أعتمدها في تفسيرٍ أو في استنباطِ عقيدةٍ أو في استنباطِ فتوىً أو حُكمٍ من فتاواهم وأحكامهم صلواتُ اللّه عليهم، ولا أُبالي بغير ذلك، لا أُبالي بضلال الطوسيينَ السُخفاء، وأبرأُ إلى فَاطِمَةَ من دِين الطوسيّينَ من أوَّلهم إلى آخرهم..

ثالثاً: الصدِّيقةُ الكبرى في خُطبتها.

خَطبت المهاجرين والأنصار: **يَا مَعْشَرَ النَّقيبَة** - وما هُم كذلك، لكنَّ المقامَ يقتضي أن تقولَ هذا الكلام فلكُلِّ مقامٍ كلام، لأنَّ الزَّهراءَ بعدَ ذلكَ ستصفُهم بأنَّهم أتباعُ الشَّيطان، لكنَّها لابُدَّ أن تُخاطبهم بهذه الطريقة - **يَا مَعْشَرَ النَّقيبَة وَأَعْضَادَ الْمِلَّة وَحَضَنَةَ الإِسْلام** - هكذا كانوا في يومٍ من الأيَّام، في لحظة من اللحظات، ليس الجميع البعض خُصوصاً الأنصار، هذا الخطابُ لا زالَ مُستمراً يُوجّهُ إلي وإليكُم، أنتُم يا أيُّها الزَّهرائيون، أنتم يا أيُّها الحُسينيون، أنتُم يا أيّها المهدويّون؛ **مَا هَذه الغَميزَةُ في حَقِّي وَالسِّنَةُ عَن ظُلَامَتي** - لماذا هذا التقصيرُ في أمري لماذا؟! هذه الأُمَّةُ بَقيت على تقصيرها أتحدَّثُ عن الشيعة - **أَمَا كَانَ رَسُولُ اللّه أَبِي يَقُول: اَلْمَرْءُ يُحْفَظُ في وُلْده** - المَرءُ يُحفَظُ في ولْده هذه أمانةُ رسول اللّه صلَّى اللّهُ عَليه وآله، رسولُ الله وضعَ يدَ فَاطمَة في يَد أمير المؤمنين وقالَ لَهُ: (**يَا أَبَا الحَسَن، هَذه وَديعَةُ اللّه وَوَديعَةُ رَسُوله مُحَمَّد عِنْدَك فَاحْفَظ اللّه وَاحْفَظني فيهَا وَإِنَّكَ لَفَاعل**)، هذه وَديعةُ مُحَمَّد بيننا، فَاطمَةُ هي قَيمَةُ دِيننا، ﴿**وَذَلكَ دِيْنُ الْقَيِّمَة**﴾، الآيةُ الخامسةُ بعد البسملة من سورة البَيِّنة: ﴿**وَذَلكَ دِيْنُ الْقَيِّمَة**﴾، الباقرُ في تأويلها يقول: القَيِّمةُ فَاطمَة.

"مَا هَذه الغَميزَةُ في حَقِّي وَالسِّنَةُ عَن ظُلَامَتي"؛ هذا أمرٌ بَقي موجوداً على طُول الخط، تسألونني عن الدليل؟ تُريدونَ منّي دليلاً على ذلك؟ الدَّليلُ عندَ فَاطمَةَ، الدَّليلُ عندَ صاحبِ الأمر؛ قبرُها مُضيَّعٌ إلى يومنا هذا! أينَ قبرُها؟! هذا هو الدَّليل، فَاطمَةُ تركت دليلاً لنا حين أمرت بتضييع قبرها، تركت دليلاً لنا يا أيّها الزَّهرائيون.

ملامحُ المسار الكوثر أشارت إليها هذه الكَلماتُ الَّتي قرأتُها عليكُم، أمَّا المسارُ الأبتر؛ فإنَّما تستبينُ الأمورُ من أضدادها حينما عرفنا ملامحَ ومنطقَ ومذاقَ ومزاج المسار الكوثر فإنَّنا في الوقت نفسه عرفنا منطق ومذاقَ ومزاج المسار الأبتر، إنَّهُ يُناقضهُ، يُنافرهُ، المسارُ الأبتر يُنافرُ المسارَ الكوثر.

لأجل هذا أريدُ أن أعرِضَ المَذْهَبَ الطوسيّ القَذرَ الوسخَ النَّتنَ على هذين المسارين على المسار الكوثري وعلى المسار الأبتري وأترُكُ الحُكْم إليكم:

أبدأ برمزٍ من رُموز المَذْهَب الطوسي كما كتبوا على مُقدِّمة كتابه: (الإمامُ الأكبر)، مَن هو؟ الشيخ مُحمّد الحسين آل كاشف الغطاء، كتابهُ (جنّةُ المأوى)، الطبعةُ المصحّحة بتحقيق محمّد علي القاضي الطباطبائي/ الطبعةُ الثانية/ طبعةُ دار أنوار الهدى/ قم المقدَّسة/ ١٤٢٦ هجري قمري/ صفحة (١٦٢)، إنَّهُ يُنكرُ ظُلامةَ فَاطمَة، قُلتُ لَكُم هُم يعرفونَ ويُنكرون فَهُم أسوأ من الَّذينَ تَحدَّث عنهم إمامُنا الباقر، وهُم الَّذينَ لا يعرفونَ سُوء ما أُوتي للعترة الطاهرة من ظُلَم سيكونونَ شُركاء لأولئكَ المجرمين، يقول محمّد حسين كاشف الغطاء: (**ولكنَّ قضيّة ضرب الزَّهراء ولَطم خدّها ممَّا لا يكادُ يقبلهُ وجداني**)، هو وجدانَك احنا بيش نشتريه؟! أحاديث أهل البيت واضحة الإمام الصَّادق يقول: (ضربوها حتَّى قتلوها!!)، آنا وجدانك هذا وين أصرفه بيا مراحيض أحطّه؟! - **مِمَّا لا يكادُ يقبلهُ وجداني ويتقبّلهُ عقلي** - إذا عقلك ترللي أنا شسوي لك يعني؟! مو فضل اللّه هم يقول (أنا لا أتفاعلُ)، هُو لا يتفاعلُ معَ هذه الوقائع!!

- **ويقتنعُ به مشاعري، لا لأنَّ القوم يتحرَّجونَ ويتورَّعونَ من هذه الجرأة العظيمة، بل لأنَّ السجايا العربيّة والتقاليدَ الجاهليّة الَّتي ركَّزتها الشريعةُ الإسلاميّةُ** - ابن الأوادم أهل البيت همّه اللي يحچـون، شنو سجايا عربية؟! شنو تخاريف جاهلية؟! - **وزادتها تأييداً وتأكيداً تمنعُ بِشدَّة أن تُضرب المرأةُ أو تُمَدَّ إليها يدُ سوء** - إلى آخرِ هذا الكلام، زين وهذي الوقائع الكثيرة اللي عمر بن الخطّاب ضربَ فيها النساء من الصحابيات ومن نساء الصحابة!! الأحداث المفصّلة في كُتب التأريخ عمر بن الخطّاب كانَ يضرب النساء، مثلما يضربُ الرجال كان يضربُ النساء أيضاً، أنتَ ما قاري بِكُتب التأريخ؟ معقولة ما قاري الطبري؟! الأحداث موجودة في الطبري..

محمّد حسين كاشف الغطاء هُنا شريك معهُم في ضربِ الزَّهراء، هؤلاء الطوسيّون الثولان همّ ما يدرون شجاي يسوون، هؤلاء شركاء أولئك، ألا لعنةٌ على المَذْهَب الطوسي القَذر هذا نتاجهُ، القضيّةُ لا تقفُ عندَ هذا الحد، سوء التوفيق هذا يقودهُ إلى ما هو أسوأ!!

إلى أن يقول في صفحة (١٦٣): **وكلماتُها مع أمير المؤمنين عليه السَّلام ألقتها بعدَ رُجوعها من المسجد وكانت ثائرةً مُتأثِّرةً أشدَّ التأثُّر** - عودوا إلى برامجي لقد تحدَّثتُ عن هذا الموضوع بالتفصيل لا أريدُ أن أتناولَهُ لضيق الوقت - **حتَّى خرجت عن حُدود الآداب!!** - الزَّهراء خرجت عن حُدود الآداب؟! هذا هو كلامهُ في كتابه، لا يا طايح الحظ على هالدگة - **الَّتي لم تَخرج من حضيرتها مُدَّة عُمرها** - واللّه هوايا متفضّل أنَّهُ ما خرجت من الآداب مُدَّة عمرها إلَّا هذي المرّة، ومعَ مَن؟ معَ أمير الم ؤمنين!! هذا هو المنطقُ الطوسي الخرائي القُندرائي ماذا أقولُ أكثرَ من هذا؟!

هو نفسهُ يمدحُ قَتلَةَ الزَّهراء في كتابٍ يُفترَضُ أن يَكونَ عُنوانهُ أصلُ الشيعة الطوسيّين، (أصلُ الشيعة وأصولُها)، يُفترضُ أن يكونَ الكتابُ (أصلُ الشيعة الطوسيّة وأُصولُ ها)، فهذا الكتابُ لا يُمثِّلُ أصولَ أو أصلَ شيعة الزَّهراء، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي، بيروت، لبنان، وقد قَدَّمَ لها مرتضى العسكري، وكُلُّ جِنسٍ لاحقٌ بِجنسه ألا ترى أنَّ الفيلَ يألفُ الفيلَ؟! الصفحة التاسعة والأربعين من الكتاب يتحدَّثُ عن الأوَّل والثاني: **بَذلا أقصى الجُهد في نشرِ كلمة التوحيد** - هو يقول من أنَّ

أميرَ المؤمنين رأى أنَّ الأولَ والثاني: **بذلا أقصى الجُهد في نشرِ كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفُتوح ولم يستأثروا ولم يستبدّوا بايعَ وسَالَم وأغضى عَمّا يراه حقّاً لهُ** - إلى آخر الكلام، فهل أنَّ أميرَ المؤمنين يُخالفُ القُرآن؟!

القُرآنُ في الآية السابعة والستين بعدَ البسملة من سورةَ المائدة اللّهُ يُخاطبُ رسولَ اللّه: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ من رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾، فكيفَ يستقَيمُ التوحيد حتَّى يقولَ مَحمّد حسين كاشف الغطَاء من أنَّ الأولَ والثاني: (**بذلا أقصى الجُهد في نشرِ كلمة التوحيد**)، ويفتري على أمير المؤمنين يقول: (**وحينَ رأى** - أمير المؤمنين - **أنَّ الأولَ والثاني بذلا أقصى الجُهد في نشر كلمة التوحيد**)، هل أنَّ أمير المؤمنين لا يعرفُ التوحيد حتَّى يرى أنَّ الأوَّلَ والثاني قد بذلا أقصى الجهد في نشرِ كلمة التوحيد؟! عن أيِّ شيءٍ يتحدَّثُ هذا الخَرِف أيُّ توحيدٍ هذا؟! الأنكى من هذا يقول من أنَّ أمير المؤمنين رأى أنَّ الأوّل والثاني بذلا أقصى الجهد في نشرِ كلمة التوحيد، هذا افتراءٌ كبيرٌ وعظيمٌ على أمير المؤمنين، مثلَما افترى على الزَّهراءِ وقالَ من أنَّها خرجت عن حدود الآداب، ألا لعنةُ اللّهِ على دينكم هذا!!